

الخرائج والجرائح

[739] وإن المنطقة كانت عند سارة بنت إسحاق بن إبراهيم، وكانت سمية أم إسحاق وإن سارة هذه أحببت يوسف وأرادت أن تتخذه ولدا لنفسها، وإنها أخذت المنطقة فربطتها على وسطه، ثم سدلته عليه سرباله (1) ثم قالت ليعقوب: إن المنطقة قد سُرقت. فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال: يا يعقوب إن المنطقة مع يوسف، ولم يخبره بخبر ما صنعت سارة لما أراد أن يقيم يعقوب إلى يوسف ففتشه - وهو يومئذ غلام يافع - واستخرج المنطقة، فقالت سارة ابنة إسحاق: مني سرقها يوسف فأنا أحق به. فقال لها يعقوب: فانه عبدك على أن لا تبيعه ولا تهبيه. قالت: فأنا أقبله على ألا تأخذه مني واعتقه الساعة. فأعطاه إياه فأعتقته. فلذلك قال إخوة يوسف: (إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل). قال أبو هاشم: فجعلت أجيل (2) هذا في نفسي، وافكر فيه، وأتعجب من هذا الأمر مع قرب يعقوب من يوسف، وحزن يعقوب عليه حتى ابيضت عيناه من الحزن والمسافة قريبة ! فأقبل علي أبو محمد عليه السلام فقال: يا أبا هاشم تعوذ بالله مما جرى في نفسك من ذلك، فإن الله تعالى لو شاء أن يرفع الستائر بين يعقوب ويوسف حتى كانا يتراءيان فعل، ولكن له أجل هو بالغه ومعلوم ينتهي إليه كل ما (3) كان من ذلك، فالخيار من الله لأوليائه. (4) 54 - ومنها: ما روى سعد بن عبد الله، عن محمد بن الحسن بن شمون (5) قال: كتبت إليه عليه السلام أشكو الفقر، ثم قلت في نفسي: أليس قال أبو عبد الله عليه السلام: " الفقر معنا خير من الغنى مع غيرنا، والقتل معنا خير من الحياة مع غيرنا ! ". _____ (1) السربال: القميص، والدرع. (2) أي اردد. (3) في هـ: " من " بدل " كل ما " . (4) عنه البحار: 12 / 298 ح 86، واثبات الهداة: 6 / 327 ح 85، ومدينة المعاجز: 581 ح 131. (5) " ميمون " هـ، راجع تعليقنا رقم (2) على سند الحديث السابق: 378. [*]